

تجار انتهازي بالحياة الفطرية في اليمن

ديفيد ب. ستانتون

برنامج إنقاذ النمر اليمني، ص.ب. ٧٠٦٩، صنعاء، الجمهورية اليمنية
yos@y.net.ye, ylrp@yemenileopard.org, www.yemenileopard.org

الكلمات الدلالية: إلتجار غير شرعي بالحياة الفطرية، الصون، اليمن، سوق نغم، صنعاء

يتميز اليمن بسمة سيئة في أوساط الصون بصفته أحد أكبر سوقين لقرن الكركدن (الخرتيت / وحيد القرن) في العالم، وتدل بعض التقديرات أن التجارة اليمنية غير القانونية في قرون الكركدن الأسود (*Diceros bicornis*) التي تستخدم في صنع مقابض الجنبيات (الخناجر التقليدية) قد تسببت في انخفاض يقدر بـ ٩٦٪ في أعداد في شرق أفريقيا بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٢. اليمن هو أيضا المصدر الرئيس للنمر العربي (*Panthera pardus nimr*) المحمي بموجب اتفاقية سايتس CITES وغيره من الحيوانات المهددة، كما أن الأنواع المستوطنة كمنكبوت البايون الأزرق (*Monocentropus balfourii*) وحراب سقطرة اليمنية المقلنة (*Chamaeleo calyptrotus*) تلقى إقبالا في تجارة حيوانات الزينة وتهرب إلى أوروبا وأمريكا الشمالية حيث تحظى بأسعار عالية. ينشط في اليمن أيضا، إضافة لتلك التجارة غير القانونية العالمية المربحة في الحياة الفطرية ومنتجاتها، الإلتجار المحلي بأنواع فطرية كالطيور والثدييات والزواحف. إن هذا الإلتجار هو معظمه انتهازي كما تظهر تشكيلة الأحياء البرية التي تعرض للبيع على جوانب الطرق وعند التقاطعات. رغم أنه لا يوجد سوى القليل من الدراسات الرسمية لهذا الإلتجار فإن إحصاءات حديثة للحيوانات التي تتداول من خلال سوق نغم للحيوانات في صنعاء تبين أن آلاف من الحيوانات من شتى الأنواع يتم اصطيادها وبيعها سنويا في اليمن.

عندما أبلغني طلابي أن هناك «... قرابة ٣٠ من طيور الكناري السقطري المذهبة الجناح (*Rhynchostruthus socotrana*)» معروضة للبيع في سوق نغم، قمت بالتحقق من هذا الادعاء. استثنائي حقيقة أن هذا النوع كان قد اختير مؤخرا كالمطير الوطني لليمن، وطلبت منهم أخذ بعض الصور. تبين أن تلك الطيور هي في الحقيقة العصفور الدوري العربي الذهبي (*Passer euchlorus*) لكن هذه التجربة حفزت الطلاب على مواصلة توثيق الحيوانات التي تمر عبر سوق نغم من خلال قوائم وصور أسبوعية. في الثلاثة أشهر التي انقضت منذ زيارتهم الأولى للسوق في ١٦ مارس من هذا العام، قاموا بتوثيق مرور ٣٦ نوعا من الطيور و١٢ نوعا من الثدييات و٧ أنواع من الزواحف - بخلاف الأنواع المستوردة كالسناجب والبيغاوات - عبر سوق نغم.

إن التجار الذين يبيعون هذه الأنواع كالذين يصطادوها ويحاولون كسب قوت يومهم في ظل ظروف اقتصادية خانقة. إلا أن أيا من الفئتين لا تبدي أي إكترات لسلامة هذه الحيوانات وظروف أو طرق التعامل معها أو حفظها الذي قد يمتد لأسابيع، ويجهل التجار إحتياجات هذه الحيوانات حيث يموت العديد منها نتيجة الجوع أو الجفاف أو الإصابات التي تحدث أثناء صيدها أو نقلها أو نتيجة الأمراض التي تصاب بها في تلك الظروف المعيشية السيئة.

يشترى الزبائن الحيوانات لعدة أسباب: تفضل طيور التُّحاحي المُعَرَّد (*Carduelis yemenensis*)، مثلا، كطيور للأقنص، لأنها الطيور اليمنية الوحيدة التي تغرد في الأسر. تكتسب بعض الطيور الأخرى كالرفراف رمادي الرأس (*Halcyon leucocephala*) قيمتها لطرفتها. تستخدم أنواع أخرى في الطب التقليدي - إذ يُظن أن دم النيص يشفي من مرض السكري عند تناوله مع بعض العصير. ينتهي الأمر بأنواع أخرى بما فيها طائر الحجل وأرنب الصخور (الوير) والسمان وعدة أصناف من الحمام كوجبة على موائد مشتريها. تعتبر اليوم والصقور طيورا فائقة ورغم أن الأنواع الأعلى أسعارا كالشاهين (*Falco peregrinus*) لا تباع في نغم، إلا أن ما لا يقل عن ١٢ نوعا من الجوارح مرّت عبر سوق نغم في الشهور الثلاثة الماضية. من ناحية أخرى، تعتبر بعض الأنواع كصغار البايون جذابة



صورة ١: حالة بوم الهامة هذه مثال للحيوانات التي تباع في سوق الحيوانات في نغم



صورة ٢: كثيرا ما يباع وشق (سنور) اصطياد في البرية في سوق الحيوانات في نغم

ويقتنيها المشترون دون اعتبار للظروف المحزنة لإصطيادها (إذ يقوم الصيادون في العادة بقتل الأم بالرصاص) أو مشاكل رعايتها عندما تبلغ سن النضج. أخيرا، فإنني أظن أن الكثير من الحيوانات تعرض للبيع مجرد أن الصياد قد تمكن من القبض عليها، فقد عرض طيري غرة مائين (*Fulica atra*) للبيع خلال أسبوع ١٦ إبريل وبقيا في السوق دون بيع لشهرين إلى أن نفقا.

أبرزت تحقيقات الطلاب ثلاثة حقائق: (١) اتساع نطاق الإلتجار الداخلي بالحياة الفطرية في اليمن (٢) أن الكثير من الحيوانات تتعرض للمعاناة دون داع بسبب المعاملة والرعاية اللاإنسانية. (٣) أن الأمور المتشابكة في هذه القضية من جهل وفقر ورعاية حيوان واستدامة هي بالغة التعقيد. فيما عدا ما يقوم به الطلاب من أبحاث، فإنه لا يبذل إلا القليل من الجهد لكبح هذه التجارة الخبيثة. يقول سعادة عبد الرحمن الإيراني وزير المياه والبيئة أن تطبيق القوانين خرج عن سيطرة وزارته ويوصي باستخدام الإعلام لرفع مستوى الوعي. إن منظمة SYFF لإنتقاذ نبات وحيوانات اليمن، وهي منظمة غير ربحية فنية وناشطة، متحمسة لأخذ دور ريادي في حملة مكافحة هذا الإلتجار وتعد خطة عمل لوقفه. ، إن العنصر الأكثر أهمية لنجاح الحملة بطبيعة الحال هو إيجاد مصادر بديلة للدخل للفقراء الذين يصيدون الحيوانات ويبيعونها، إلا أن خلق الفرص ليس سهلا في بلد تتزايد فيه البطالة ويعيش أكثر من ٤٠٪ من سكان المناطق الريفية فيه على أقل من دولار واحد في اليوم. رغم ذلك فإن هذا الأمر واجب التحقيق إذا أردنا تخفيض تدفق التجارة والحفاظ على التنوع البيئي في اليمن.

ديفيد ب. ستانتون - ص.ب. ٧٠٦٩، صنعاء، الجمهورية اليمنية
yos@y.net.ye - ylrp@yemenileopard.org
هاتف محمول ٩٦٧٧٣٢٩١٦٢٨ +

صورة ٣: Porcupines are traded for food, medicine and ornamentation (TK).